ISSN: 1597-5037

كيف ترسم السياسة اللغوية

اعداد:
عبّاس عليّ
كلية عمر سليمان للتربية غشوا, قسم اللغة العربية
و
موسى محمد يعقوب
كلية أمين صالح للتربة أزري, ولاية بوثي.
و
محمد ثالث طنلادي
كلية عمر سليمان للتربية غشوا, قسم الدراسات الإسلامية باللغة العربية.

How to Design Language Policy

*Abbas Aliyu[1], Musa Muhammad Yakub[2] and Muhammad Salisu Danladi[3]

*Department of Arabic Language, School of Secondary Education (Languages)
Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State. Nigeria.

[2]Department of Arabic Language, School of Secondary Education (Languages)
Aminu Sale College of Education Azare, Bauchi State. Nigeria.

[3]Department of Arabic Medium, School of Secondary Education (Arts and Social Sciences)
Umar Suleiman College of Education Gashua, Yobe State. Nigeria.

[*]**Corresponding Author Information:**
E-Mail : sbbasaliyu@gmail.com
Phone No.: 07067110019

ISSN: 1597-5037

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان, وميزه بالعقل واللّسان عن سائر الحيوان, والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد, سيد العرب والعجم, محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

وبعد:

هذه مقالة تحتوي على مسائل من " السياسة اللغوية" في العلم اللغة الاجتماعي, وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- التعريف اللغوي والاصطلاحي للسياسة.
- التعريف اللغوي والاصطلاحي للغة.
- مفهوم السياسة اللغوية.
- كيفية رسم السياسة اللغوية.
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.

المقدمة:

تدخّل الإنسان في الأوضاع اللغوية ليس بالسلوك الجديد؛ فمحاولات الناس قديما في تقنين قوانين لاستعمالاتهم اللغوية محاولات لا تنكر, كما أنّ اختيار السلطة الحاكمة للغة من بين لغات لتسيير دواليب الدولة أمر متكرر عبر التاريخ, غير أنّ كل هذه التدخلات في حركة اللغة لم تكن مبنية على أسس نظرية وبحوث ميدانية تدرس وتُجِل علاقة اللغة بالمجتمع, خاصة إذا جاءت عبر قرارات سياسية, والسياسة على قدر كبير من الذاتية, كما لم يقم بهذه التدخلات أهل اختصاص من اللسانيين الاجتماعيين.

لمعرفة مفهوم السياسة اللغوية؛ لا بد من الالتفات إلى الجانب اللغوي لمصطلحي " السياسة" و " اللغة" في المعاجم, ثمّ اعتماد ذلك المدخل اللغوي منطلقا للتعريف الاصطلاحي.

التعريف اللغوي والاصطلاحي للسياسة:

السياسة لغة:

السياسة لغة, مصدر سَاسَ يَسُوسُ سِيَاسَةً, ومادته في لسان العرب " سَوَسَ", والسياسة فعل السائس, يقال هو يسوس الدوابَّ إذا قام عليها وراضها, والسّياسة القيام على الشيء بما يصلحه, والوالي يسوس رعيّته, وسوّس له أمراً أي روّضه وذلّله.[1] وقال صاحب القاموس المحيط:" سُسْتُ الرعية ساسة: أمرتها ونهيتها. وفلان مُجَرَّبٌ قد سَاسَ وسِيسَ عليه, أي: أَدّبَ وأُدِّبَ".[2]

السياسة اصطلاحا:

السياسة عند ابن سينا: " هي حسن التدبير الذاتي والجماعي, وإصلاح الفساد الذي هو طريق السعادة".[3] والسياسة عند ابن الباديس:" هي تدبير شؤون المجتمع على قانون العدل والإحسان".[4]

وقد خرج استعمال مصطلح السياسة إلى مجالات أخرى غير الحكم وشؤون الدولة, ولكنّها استعمالات للسياسيين في أغلبها, كقولهم سياسة الدفاع, السياسة النفطية, السياسة الثقافية, السياسة اللغوية... ولا شك أنّ العلم السياسة في دراساته وتنظيراته يجني منافع جمة من الممارسات السياسية على مر العصور, وهو ما رصده " ابن خلدون" باعتباره منظرا وممارسا للسياسة, وأكّد أنّ مباحث موضوع السياسة من مواضيع علم الاجتماع, وهو ديدن السياسة اللغوية في الاستفادة من التجارب اللغوية للجماعات والدول.[5]

التعريف اللغوي والاصطلاحي للغة:

اللغة عند اللغويين:

من لغا, يلغو, لغوًا. جاء في لسان العرب:" واللُّغة من الأَسماء الناقصة, وأَصلها لُغْوة, من لَغا إِذا تكلم.[6]

اللغة اصطلاحا:

لا حصر لتعريفت اللغة, ولكنّ الذي أكّدته الدراسات أنّ كل التعريفات اللسانية الحديثة قد جمعها حد " ابن جنّي" وهي لا تختلف جوهرا عنه.[7] قال في خصائصه:" أمّا حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[8] فأكّد ابن جنّي صوتية اللغة ووظيفتها التواصلية في المجتمع. ويعرفها ابن خلدون بأنّها:" عبارة المتكلم عن مقصوده, وتلك العبارة فعل لسني, فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها, وهو اللسان, وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحاتهم".[9]

السياسة اللغوية في اصطلاح اللسانيات الاجتماعية:

إنّ مصطلح " السياسة اللغوية" مركب وصفي بسيط ترجم إلى العربية عن مركب أجنبي بسيط فهو يقابل في الإنجليزية ” Language Policy“.

عرّفها لويس جان كالفي ”Louis- Jean Calvet“ بقوله:" نحن نعتبر السياسة اللغوية هي مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن".[10]

كيفية رسم السياسة اللغوية:

إنّ منهجية رسم سياسة لغوية لا تبتعد عن منهجية علم اللغة الاجتماعي, طالما أنّها سليلة هذا العلم, كما نقل عن " ميشال زكريا" أنّه قال: " إنّ التخطيط الألسني ككل تخطيط يتطلب دراسة الإحتياجات والأهداف والوسائل ووضع خطط العمل وتقييمها... لذا على المسؤول

على التخطيط أن يلمّ بقضايا اللغة في المجتمع قبل البدإ بعمله, وأن يتحرى عن المشاكل الألسنية, وأن يدرس العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي تتداخل مع المسألة اللغوية في المجتمع.[11]

فآلية رسم سياسة لغوية تكون بثلاث مراحل أساسية, وهي:

الأول: وصف الوضعية اللغوية الاجتماعية المراد التدخل في تسييرها وصفا علميا دقيقا, حتّى تتحقق كفاية الوصف والتحليل. ولا يكون ذلك إلاّ بتجرد المشاكل المطروحة المعيشة وتحليلها تحليلا لساني اجتماعي, وتتحقق هذه المرحلة بالتركيز على عنصرين كبيرين, هما:

أ- دراسة ميدانية: وتقوم هذه الدراسة على الملاحظة المباشرة وعلى الجمع والاستقصاء والاستبيان واظهار النتائج في جداول وإحصائيات. كما تعتمد هذه الدراسة على انتقاء ميدان الدراسة.

ب- دراسة في مراكز صنع القرارات وقيادة الأركان, أي دراسة مكتبية خارج الميدان لما تمّ جمعه من الميدان.

الثاني: تحديد الأهداف الكبرى والمرحلية والتوجهات العامة, ولا يتحقق ذلك إلاّ بمعرفة النتائج المراد الوصول إليها. وقد أجمل " ميشال زكريا" أشهر المشكلات التي تستهدفها السياسات اللغوية عند رسمها فيما يلي:

1- وضع المقاييس للكتابة الصحيحة وللكلام الجيد.
2- ملائمة اللغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
3- قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري والعلمي.
4- عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ضمن الدولة الواحدة.
5- اختيار لغة التعليم.
6- ترجمة الأعمال الأدبية.
7- اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.

8- القيود الموضوعة على الاستعمال اللغوي في بعض المجتمعات.[12]
9- التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
10- المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الأفراد في المجال اللغوي".

فأهداف السياسة اللغوية هي حل المشاكل اللغوية البحتة, وهو ما يؤكد عليه " هوجن" بقوله:" تظهر الحاجة إلى التخطيط اللغوي كلما ظهرت مشاكل في اللغة. وعندما نلاحظ أنّ لغة ما, لسبب ما, صارت غير وافية بالغرض المطلوب, عندها يتفسح المجال أمام برنامج تخطيط لغوي".[13] ونظرا إلى أنّ هدف السياسة اللغوية ليس اللغة فحسب, بل التأثر على السلوك اللغوي للأفراد, اختصر " كالفي" أهداف السياسة اللغوية بقوله:" ولعل أهداف السياسة اللغوية المعلنة والخفية تعبر عن قفزة نوعية للدراسات اللغوية؛ إذ تخطت معالجة قضايا الصيغة اللغوية (البنية) إلى معالجة قضايا المنزلة " status", وهذا التطور للدراسات اللغوية الاجتماعية هو تطور موازٍ لتطور الدراسات اللسانية عامة التي بدأت تميل إلى إعادة الاعتبار للجانب الاجتماعي للغة"[14]

ثالثا: وضع الاستراتيجيات.... وتحديد الوسائل التي ستمكن من أجرأتها وتكفل تحقيق الأهداف وتنفيذ السياسة اللغوية.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك استراتيجيات فرنسا في سياستها اللغوية العدوانية إبّان احتلالها للجزائر, وتمثلت في الآتي:

1- الترسانة التشريعية والقوانين المسَيّسة التي هدفها فرض واقع لغوي اجتماعي جديد.
2- ترسانة الموارد المالية (التمويل الموجه والمسيس) من خلال فرض غلاف مالي يضمن تميل هذا المشروع اللغوي.
3- إنشاء المؤسسات- المسَيّسة- التربوية والإعلامية والترفيهية والدينية, وعلى رأسها المنظمة الفرنكوفونية والكنائس.

4- التأثيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية, وهو ما أدّى إلى ظهور جماعة سمّيت ب" جماعة النخبة" التي تدين بالولاء لكل مظاهر الحياة الفرنسية.[15]

الخاتمة:

تحتوي المقالة على تعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمتي " السياسة" و" اللغة" ثم تطرقت إلى مفهومهما بعد تركيبهما في العلم اللغة الاجتماعي, تناولت المقالة علاقة السياسة اللغوية بالعلم اللسانيات الاجتماعية, فتحدثت عن مراحل أساسية لرسم سياسة اللغوية من وصف وضعية اللغوية الاجتماعية المراد التدخل في تسييرها وصفا علميا دقيقا وتحديد الأهداف الكبرى والمرحلية والتوجيهات العامّة ثمّ وضع الاستراتيجيات وتحديد الوسائل.

الهوامش والمراجع:

1- ابن منظور, لسان العرب, تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون, دار المعارف, مصر, ط1, دار الترلث العربي, ج1, ص 2149-2150

[2]- الفيروز آبادي, القاموس المحيط, تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط8, 2005م, ص 551.

[3]- مراد, عليّ عبّاس, دولة الشريعة- قراءة في جدلية الدين والسياسة عند ابن سينا-, دار الطليعة, بيروت, لبنان, ط1, 1999, ص 57

[4]- عبد القادر فضيل ومحمّد الصالح رمضان, إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس, دار الأمّة للطباعة والنشر والتوزيع. ط1, 2007, ص 78

[5]- بلال دربال (محاضر في القسم اللغة العربية وآدابها جامعة باتنة- الجزائر), السياسة اللغوية "المفهوم والآلية", مقالة قدّمها لمجلة المخبر, جامعة بسكرة, الجزائر, العدد العاشر, 2014م, ص 325

[6]- ابن منظر, لسان العرب, المرجع السابق, ص 4050

[7]- أحمد شامية, في اللغة, دار البلاغ للنشر, ط1, 2002, ص 85

[8]- ابن جنّي, الخصائص, ج1, ص 33

[9]- ابن خلدون, عبد الرحمن, مقدمة ابن خلدون, دار الجيل, بيروت, دط, دت, ص 603

[10]- المرجع السابق, ص 325

[11]- ميشال زكريا, قضايا ألسنية تطبيقية, ط1, دار العلم للملايين, بيروت, لبنان,1993م, ص 13

[12]- ميشال زكريا, قضايا ألسنية تطبيقية, الرجع السابق, ص 11

[13]- روبرت ل. كوبر, التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي, ترجمة أبوبكر الأسود, إصدار مجلس الثقافة العام, ليبيا, دط, 2006م, ص 67

[14]- كالفي, السياسة اللغوية, ص 22
[15]- دربال, السياسة اللغوية, مرجع سابق, ص 332- 333